تسبب عنها التجاء مرك أنطوان الى ليبيدوس رئيس الغول القاطنين وراء جبال الالب وأما اقطاوس (أوكتاف) وارث الدكتاتور المقتول (لم يكن ابنه وانما كان متخذه ابنا) لما رأى ان اعتباره بروما أخذ في الانحطاط ذهب الى أنطوان وليبيدوس وأشركهما معه في الحكم فبدؤا بتشتيت جميع أعدائهم وجرى الدم في أطراف روما وكان يعلق في المحل العمومي صبيحة كل يوم قوائم طويلة باسماء من صدرت الاوامر بقتلهم فلما تعبت القضاة الثلاثة من الامر بالشنق والانتقام ختموا ذلك بقتل بروطوس الذي كان موجودا في مقدونيا ثم ان الاتفاق بينهم لم يطل وذلك ان اقطاوس ابتدأ بنفي ليبيدوس وحكم هو وأنطوان بالاشتراك مع بعضهما ثم قسم المملكة بينهما واكتفى اقطاوس بامر المغرب وأنطوان بامر المشرق لكن لما تنازل أنطوان عن الاقاليم الرومانية الشرقية لامرأته كليوبتره ملكة مصر قام اقطاوس وأعلن حرب أنطوان الذي كان نسي نفسه من وجوده عند كليوبتره التي دهشته محاسنها فانهزم أمام خصمه في واقعة بحرية قريبا من مدينة اكسيوم (في الشمال الغربي من بلاد اليونان) وذلك سنة ٣١ وقتل أنطوان وكليوبتره نفسهما كما تقدم ذلك ودخلت مصر تحت حكم الرومان

الباب السابع

﴿في تاريخ مصر تحت حكم الرومان﴾

ولما انفرد اقطاوس بالحكم لقب نفسه باغسطس قيصر وأبطل تأثير الجمهورية ولم يبق لها الا الاسم فقط لان أغسطس قيصر كان مطلق التصرف والحكم ولما صار ملكا تشبث بالعدل مع انه قبل توليته كان ذا قساوة وشرع في ترتيب القوانين العدلية لراحة الرعية فرغبت في حكمه ممالك الشرق وكان العامل من طرفه على مصر اليوس غالوس فاجتهد هذا العامل في اصلاح ما أفسدته يد الفتن في آخر حكم البطالسة ثم عزله أغسطس لداعي انه رحب باعدائه المنفيين من روما وولى مكانه

بطرونيوس ففى مدته صدرت اليه الاوامر القيصرية بمحاربة بلاد العرب فما أمكنه اطاعتها لداعى صعوبة أقطارهم ولما كان هذا النائب غائبا ببلاد العرب هجمت على مصر ملكة السودان المسماة قنداس واستولت على أقاليم الصعيد فحين رجع هزم السودانيين شر هزيمة وضرب عليهم الجزية وصيرملكتهم تابعة لبلاد روما وكان العامل من طرف أغسطس قيصر على أمة اليهود هو هيرودوس الذى فى عصره ولد المسيح عيسى عليه السلام ٦٢٢ قبل الهجرة فأراد قتله هذا العامل فاخذته أمه السيدة مريم ويوسف النجار وهربت الى مصر ومكثت مدة سنتين وكانت ولادته فى بيت لحم (بالقدس) ثم عادت الى الشام ونزلت بمدينة الناصره وبها سميت النصارى وكان فى ذلك الوقت مات هذا العامل ومات أغسطس ١٤ م فكانت مدة حكمه ٤٣ سنة غير رياسة الجمهورية وفى عصره وفد على مصر الجغرافى استرابون اليونانى ووصفها وصفا عجيبا

﴿ذكر الامبراطور طيبريوس بن أغسطس﴾

وكانت مصر فى أيامه سعيدة الطالع لم تتنازل عن بهجتها ولكونه كان قاسى القلب على أكابر روما كان لا يسوغ لحكام أقاليمه بظلم الرعية أصلا وهو الذى بنى مدينة طبرية بالشام وفى عهده رفع المسيح عيسى عليه السلام الى السماء وكان هو الذى أمر بتسليمه لليهود كى يصلبوه (والقصة مشهورة) وكان قد تعدى قبحه ان قتل جميع أقاربه وأصدقاءه ومن كان محترما من الاهالى وكان المساعد له سيجان وزيره فكسا مدينة روما ملابس الحزن وذهب الى جزيرة كابريه (فى مدخل خليج نابولى) وانهمك على اللذات والمعاصى الى ان مات سنة ٣٧ م

وتحت حكم كاليغولة تكاثر ورود بنى اسرائيل الى مصر وأرادوا أن يتمتعوا فيها كما كان ذلك زمن البطالسة حيث كان لهم علاقات مع المقدونيين فامرهم عامله على مصر بدخول تمثال الامبراطور

فى

فى كنائسهم ومن يمتنع من ذلك ولم يؤد له حق الاله على المعبود عذبه عذابا شديدا فذهب فوكون أحد علماء ذلك العصر الى روما ليترافع عن حقوق أبناء وطنه فلم يعد من سفره فائدة وكان أقسى قلبا من طيبريوس وأخف عقلا منه حتى انه قلد حصانه بوظيفة القنصلية

ومن ابتداء حكم الامبراطور كلود الذى خلف هذا الامبراطور لغاية حكم الامبراطور ويسبيزيان لم يحدث بمصر أمور مهمة تستحق الذكر وفى عصر الامبراطور الاخير حصل مصاب عظيم ببلاد ايطاليا أورث المملكة هما وغما وذلك ان جبل النار المسمى قيزوف حصل فيه فوران فابتلع مدينتى هيرقولانوم وبومبى وخرب الحريق معابد كثيرة فى روما ومكث بها ثلاث أيام ثم أعقب ذلك طاعون أهلك اناسا كثيرين

فتح تيتوس عاشر امبراطورات روما مدينة بيت المقدس وعمر هيكل الاسرائيليين الذى كان بمحل يعرف باسم (تل اليهودى) وفى نصف القرن الثانى من التاريخ المسيحى أغار على مصر والنوبة أمم متبربرة كانوا على شواطئ البحر الاحمر فقتلوا العباد وأحرقوا البلاد ودمروا الهياكل والمعابد

وفى زمن الامبراطور تراجان استولى الرومانيون على بلاد العرب النباتيين وأخذوا مدينة (بتره) وزخرفوها بمبانى على نسق المبانى اليونانية باقى آثارها الى الآن وحق على التاريخ ان يلوم عليه على ما وقع منه من التسلط فى حق النصارى وفى ذلك الوقت نقصت مياه الترعة التى كان فهاتل بسطه وتصب بالبحيرات المرة التى كان حفرها بطليموس فيلادلفيس فأنشأت ترعة أخرى فهابالقرب من مصر القديمة (بابيلون مصر) وتصب بالبحر الاحمر بالقرب من القرية المسماة قديما بالقلزم (السويس الآن) وتوفى تراجان فى سيسيليا فاختار عساكر الشام قريبه ادريان وصدق مجلس السنا تو على ذلك فأخذ بالسياحة فى جميع ممالكه وفى أيامه عصت عليه أمة اليهود فطردهم من فلسطين

وتفرقوا فى البلاد وفى زمنه وعصر انطونين ومرك أوريل كانت بلاد مصر فى هدوء وراحة والامبراطور الاخير هو الملقب باسم (الفيلسوف) لانه كان فيلسوفا عالما وعملا ولم يمنعه ذلك من القيام بواجب المملكة فانه انتصر مرارا على متوحشى الجرمانيين وكانت جيوشه من النصارى ومن ثم عاملهم بالعدل والانصاف وتوفى مرك أوريل سنة ١٨٠ م وفى ذلك العصر كان وجود الجغرافى بطليموس صاحب الكتاب المجسطى الشهير وكان بمدينة الفرما (من اعمال مصر)

وفى عصر الامبراطور غاليان كان قد لحق الاسكندرية الخراب التام وأشركه فى الملك شيخ عربى يدعى (أودينه) الذى هزم الفرس شر هزيمة وبعد موت العربى قام بالامر بعده امرأته الشهامة زينوبيا التى أتت الى مصر ولم يمكنها فتح مدينة الاسكندرية الا بعد موت فلوديوس الذى كان قد أشهر نفسه امبراطور مدينة الاسكندرية وكان مقر حكومتها مدينة البالمير (بالشام) ثم هزمها الامبراطور أوريليان وحملها الى مدينة (ايمسه) فأحد أتباعها المدعو فورموس الشامى أثار فتنة بالوجه القبلى كانت سببا فى عصيانه على أوريليان فبذل همته الامبراطور المذكور وأطفأ نار تلك الفتن وقتل الشامى المذكور وذلك سنة ٢٧١ م

وفى زمن الامبراطور دقلطيانوس الذى حكم (من ٢٨٤ الى ٣٠٥) م عصت عليه أهل مصر لجور نوابه على رعاياهم فأتى الامبراطور المذكور وجالبريوس شريكه فى الحكم الى مصر لاطفاء نيران ذلك العصيان فخربا الوجه القبلى وأحرقا بلاده حتى مدينة قفط ٢٩٣ م وقد ترك دقلطيانوس لامة النوبة الاراضى الواقعة بين الشلالين الاولين وبنى سوراباقى آثاره الى الآن لمنع تعدى الامم المتبربرة على مصر وبعد ذلك ظهر بالاسكندرية العامل (اشلاى) وأعلن لنفسه الامبراطورية فاتى دقلطيانوس بنفسه وحاصر مدينة الاسكندرية مدة ثمانية شهور وأخذ المدينة المذكورة وقمع أهل الفتنة ووضع تمثال الامبراطور على عمود

فى

فى وسط هيكل سيرابيوم (بالاسكندرية) وسموه عمود بومبيه وهو المعروف الآن بعمود السوارى وقتل اثاساعديدين من المسيحيين وألقى رممهم غنيمة للحيوانات المفترسة قاصدا بذلك دخول أهل مصر فى ملته ومع ذلك لم ينجح فى جميع مقاصده وتؤرخ القبط من حادثته

وأما الامبراطور قسطنطين الذى حكم من (٣٠٦ - ٣٣٧) م ففى عصره انتشرت ديانة المسيح عليه السلام وتوجه أحد سكان الاسكندرية المدعو فرمنتوس الى بلاد الحبشة وتكلم فى شأن الديانة المسيحية التى لم تتبع الا بعد ذلك بقرنين وفى عصر قسطنطين انتقل تخت المملكة من روما الى القسطنطينية حيث كان الذى أسسها وجمع البطارقة ووضعوا له الشرائع النصرانية وسارت أمة هيلان (أى اليونان) الى القدس وأخرجت خشبة الصليب وأقامت لذلك عيدا ومن ذلك الوقت أطلق على أهل مصر اسم الاقباط نسبة الى مدينة قبط التى بالصعيد

وقبل موته قسم المملكة بين أولاده فمن هذا التقسيم حصل الاختلاف بينهم وقتل بعضهم بعضا ومازال هذا الاختلاف الى عصر الامبراطور تيودوز الذى حكم سنة ٣٧٩ م وفى مدته صدرت الاوامر القيصرية لجميع الولايات الرومانية باتباع الديانة المسيحية ونشرت قرارات بغلق معابدوهيا كل الديانة الوثنية وهدمها ومن ثم هدم هيكل سيرابيوم سنة ٨٧٩ م واحترقت الكتبخانة وأصلح الاحوال بحسن سياسته وتدبيره وكان له ولدان وهما ارقاديوس وهونوروس فقسم المملكة بينهما ولكن لم يحصل ذلك الا بعد موت شريكه فالمتنيان الثانى سنة ٣٨٩ وجعل الاول على المشرق وتخته مدينة القسطنطينية وجعل الثانى على المغرب وقاعدته مدينة روما وهذا التقسيم كان سببا فى خرابها الاخير وزوالها بظهور دولة آل عثمان

الباب الثامن